القصة الكاملة لحركة الارض

حبيب قهوجي

في اربع جلسات طويلة استغرق كل منها اكثر من ثلاث ساعات ، روى الاستاذ حبيب قهوجي ، المناضل الفلسطيني في الارض المحتلة واحد مؤسسي حركة الارض الرائدة في النضال ضد اسرائيل من الداخل ، قصة هذه الحركة بالتفصيل ، واجاب على اسئلة بعض افراد اسرة « شؤون فلسطينية » ، د. انيس صايغ والاساتذة الحكم دروزه وبلال الحسن وابراهيم العابد واحمد خليفة والانسة ليلى القاضي . واشترك في المناقشة الاستاذ صبري جريس ، من زملاء الاستاذ قهوجي في النضال في الداخل . ويسرنا ، اذ نلخص في الصفحات التالية حديث الاستاذ قهوجي، ان نشير الى انه يعد حاليا دراسة تاريخية شاملة عن الارض، بتكليف من مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية الذي سيتولى نشر الدراسة بالعربية وبلغة او اكثر من اللغات الاوروبية . كما ان شؤون فلسطينية ستنشر ، في عدد قريب ، تفاصيل جلسة اخرى اداز الاستاذ صبري جريس الحديث فيها .

كيف ومتى نشات حركة « الارض » ؟ وما هي مقومات نشوئها ؟

— لم يكن في الارض المحتلة حركة عربية مستقلة تمثل النضال العربي . كان هناك فقط الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، الذي كان يعرف قبل العام ١٩٤٨ باسم « عصبة التحرر الوطني » . وقد أيد هذا الحزب قيام اسرائيل ، ولكنه بعد عام او اثنين من قيامها اخذ ينتقد الوضع القائم وحمل لواء معارضة الحكومة . وكان من الطبيعي أن ينبري الحزب الشيوعي للدفاع عن حقوق الاقلية العربية، اذ كان العرب يتحملون القسط الاكبر من الاضطهاد. فتجاوب الحزب مع الرغبات اليومية لعرب الارض المحتلة واصبح يناضل ضد الحكم العسكري ويطالب بمساواة العرب باليهود وبالكف عن مصادرة الاراضي العربية ، ولكنه لم يكن يعبر عن مطامح عرب الارض المحتلة من وجهة نظر قومية ، أي بوصفهم اقلية قومية .

في العام ١٩٥٢ قمت مع بعض الاخوان بتاليف رابطة اسميناها رابطة الشعراء وكان من بين اعضائها عصام العباسي وجمال قعوار وجورج نجيب خليل وحنا ابو حنا وفرج نور سلمان وراشد حسين ؛ كما كان بعض اعضائها من الشعراء اليهود العراقيين ومنهم سليم شمشوع وزكي بنيامين وسامي المعلم وشالوم الكاتب .

وفي الفترة ما بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٦ تعاونت وبعض الاخوان مع الحزب الشيوعي لاقامة مؤتمرات ولجان ذات أهداف محددة . وكان من بين الاشخاص الذين ساهموا في ذلك من غير الحزب الشيوعي منصور كردوش وطاهر الفاهوم من الناصرة ويني يني رئيس بلدية كفرياسيف وجبور جبور رئيس بلدية شفاعمرو وشكري الخازن مدير الكلية الارثوذكسية العربية في حيفا والشيخ جمال السعدي (توفي) شيخ جامع الجزار والقس رفيق فرح رئيس الطائفة الانجيلية في حيفا وبولس فرح احد اعضاء عصبة التحرر الوطني البارزين وكان قد ترك الحزب الشيوعي احتجاجا على قبول